



أمة هي مضطربة!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa174-280617.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqsamarrai@gmail.com

يُقال يضطرب أمره أي إختل.

وإضطرب: تحرك وماج .

والإضطراب: الحركة.

ويقال يضطرب الحبل بين القوم إذا إختلفت كلمتهم.

وتضارب القوم واضطربوا: ضرب بعضهم بعضا.

وأمة في مضطرب أي أنها في تضارب وهياج وعدم إستقرار , وتفاعلات صاخبة ذات درجات عالية من الخسران والإستنزاف الشديد.

والأمة تعاني من مرارات التصارعات والتنازعات والمرارات الداهمات القاضيات بالخراب والدمار والوجيع والتنافر التهجير والإنقراض على الوجود العربي أينما كان.

وإنها لمحنة مصيرية ومواجهة كينونية , وتحديات وجودية , وهجمات بهتانية تضليلية تعصف في أرجاء أمة تبسط جناحيها على بقعة ارضية مترامية من المحيط إلى الخليج , وكأنها تخفق باقصى ما فيها مذبوحة من الألم.

وهذه الأمة تعاني من إضطرابات متنوعة تجتاحها من رأسها حتى قدميها , وهي عديدة ومترامية ومتوالدة ومتصاخبة , وذات رعود وبروق وأعاصير وزوابع لا تعرف الهدوء , ولا تميل للأمن والأمان وإنما تبدو وكأنها تتور مسجور , وما يدب على ترابها هو السجير.

وهذه بعض الإضطرابات العاصفة بوعي الأمة ومداركها ورؤاها:

أمة هي مضطربة أي أنها هي تضارب وهياج وعدم إستقرار , وتفاعلات صاخبة ذات درجات عالية من الخسران والإستنزاف الشديد

إنها لمحنة مصيرية ومواجهة كينونية , وتحديات وجودية , وهجمات بهتانية تضليلية تعصف في أرجاء أمة تبسط جناحيها على بقعة ارضية مترامية من المحيط إلى الخليج

هذه الأمة تعاني من إضطرابات متنوعة تجتاحها من رأسها حتى قدميها , وهي عديدة ومترامية ومتوالدة ومتصاخبة

أولا: إضطراب الحقوق الإقتصادي!!؟

المنطقة العربية من أغنى بقاع الأرض بمواردها الطبيعية وعلى رأسها البترول , الذي تحوي منه أكثر من ثلاثة أرباع مخزون الأرض , لكن المجتمعات العربية تئن من الفقر والفاقة والقهر بالحاجات والمظالم والملمات والتداعيات الصاعقات.

عائدات النفط في القرن العشرين تجاوزت عشرات وربما مئات الترليونوات وأحوال العرب في أرزأ الأحوال , والمثال الواضح أمام الدنيا دولة إسمها (العراق) ودولة إسمها (ليبيا) ودول خليجية متنوعة الأسماء , بعضها شمخت فيها المباني وتوطنه الأجانب , والبعض الآخر تطاولت العمارة فيه بالتوازي مع الفقر والقهر والحرمان.

المنطقة العربية من أغنى بقاع الأرض بمواردها الطبيعية وعلى رأسها البترول , الذي تحوي منه أكثر من ثلاثة أرباع مخزون الأرض , لكن المجتمعات العربية تئن من الفقر والفاقة والقهر بالحاجات والمظالم والملمات والتداعيات الصاعقات

وبعض التقارير تشير إلى أن مصر قد حصلت على معونات وقروض ما بين 1973 و 2011 تقدر بثلاثة مئة مليار دولار , لكنها تئن من الفقر والفاقة الاقتصادية وكأنها لا تتمكن من مغادرة حافات الإفلاس!!

ترى لماذا تتوافق الثروات الطائلة مع الفقر المدقع والعوز والحرمان!!؟

ماذا يجري في مجتمعاتنا!؟

سيقول قائل أن الأمر واضح , لأن الثروات تحتكرها الكراسي وتمعن بالإستحواذ عليها والإفسادا فيها , وأن النسبة العظمى من الأموال في بنوك الدنيا الثرية ويتم إستثمارها فيها , وأن القوى الإحتكارية لها دورها وتأثيرها , وهذا لا يكفي لتفسير الصورة المتناقضة التي لا يمكن قبولها في زمن المعلوماتية والإحصاءات الشاشوية الدقيقة السريعة.

إن جوهر المشكلة بحيثياتها ومفرداتها وعناصرها وتفاعلاتها ونتائجها يكمن في معضلة العوق الإقتصادي , فمعظم العرب في جوهرهم يتمتعون بعوق إقتصادي واضح , تسببت فيه الحواجز العاطفية والمصدات الإنفعالية , التي أذهبت عقولهم وصادرت بصيرتهم وجعلتهم يرتعون في مراتب الآخرين.

فالسلك من البيت إلى المدرسة والدائرة يخلو من المفاهيم الإقتصادية , وتحتشد فيه الآليات المعادية للحياة والمُخسّسة لقيمتها ومعانيها , فالحياة عديمة الفائدة والمعنى وكل ما يفعله فيها البشر هباء , لأنه سيغادرها وعليه أن ينكرها ولا يجد ويجتهد فيها , وما يحصل عليه مهما كان قليلا أو كثيرا إنما يحسبه رزقا من ربه الذي يعبده بكرة وعشيا.

أي أن العلاقة ما بين الإنسان والحياة علاقة سلبية , وعندما تتسبّد السلبية ينتفي السلوك الإقتصادي , والتفكير الجاد الداعي لتحقيق المنافع الفردية والجماعية , وإنما يكون السلوك مرهونا بالمصادفات والمواجهات التي يتمحن فيها البشر .

إن الخروج من آليات الإبخاس الحياتي من أهم أركان المنطلقات الإقتصادية , التي تمنح الحياة مناهجها الصيرورانية الكفيلة بتحقيق الإنتعاش والرفاه المجتمعي.

وعليه فأن الإنتصار على العوق الإقتصادي يتطلب وعيا بإرادة الحياة , وتسخير الأسباب والموارد لتطويرها والإرتقاء بها إلى آفاق القدرات الفكرية والإبداعية والإبتكارية.

فمجتمعات الدنيا التي تقدمت وتسيّدت لا تملك عُشر ما يملكه العرب , لكنها تؤمن بالحياة وبالمستقبل الجميل , ومجتمعاتنا تستعدها نمطيات تناهض الحياة الحرة الكريمة.

فهل من إمساك بفيض الحياة وإرادتها الحرة الكريمة!!؟

ثانيا: إضطرابات الخلط الشنيع!!

المجتمع يُعاني من هذا الإضطراب السلوكي المتفام والمتسبب بتداعيات تفاعلية سلبية التواصل والنتائج وعلى جميع المستويات.

والمقصود بالخلط الشنيع نفي التخصص , والتصور على أن الشخص عارف بكل شيء , وأن

ترى لماذا تتوافق الثروات الطائلة مع الفقر المدقع والعوز والحرمان!!؟

سيقول قائل أن الأمر واضح , لأن الثروات تحتكرها الكراسي وتمعن بالإستحواذ عليها والإفسادا فيها , وأن النسبة العظمى من الأموال في بنوك الدنيا الثرية ويتم إستثمارها فيها

هذا لا يكفي لتفسير الصورة المتناقضة التي لا يمكن قبولها في زمن المعلوماتية والإحصاءات الشاشوية الدقيقة السريعة

أن العلاقة ما بين الإنسان والحياة علاقة سلبية , وعندما تتسبّد السلبية ينتفي السلوك الإقتصادي , والتفكير الجاد الداعي لتحقيق المنافع الفردية والجماعية

إن الخروج من آليات الإبخاس الحياتي من أهم أركان المنطلقات الإقتصادية , التي تمنح الحياة مناهجها الصيرورانية الكفيلة بتحقيق الإنتعاش والرفاه المجتمعي.

أن الإبتصار على العوق
الإقتصادي يتطلب ونميا بإرادة
الحياة , وتسخير الأسباب
والموارد لتطويرها والإرتقاء
بها إلى آفاق القدرات
الفكرية والإبداعية
والإبتكارية

مجتمعات الدنيا التي تقدمت
وتسجدت لا تملك حشرا ما يملكه
العرب , لكنها تؤمن بالحياة
وبالمستقبل الجميل , ومجتمعاتنا
تستعبدنا نمطيات تناهض
الحياة الحرة الكريمة.

المقصود بالخط الشنيع نفى
التخصر , والتصور على أن
الشخص عارفة بكل شيء , وأن
رأيه يستحق النظر بل والعمل به
وحسب

عندما يتعلق الأمر بالتأريخ
والدين , فلا يوجد شخص إلا
ورأى نفسه هو العالم الأعلو
والعارف العرمم

بسبب هذا السلوك فأن
المجتمع يعيش مضطربا
وتصارع وتخبطات , ويدخل
في متاهات إستنزافية خسرانية
الطباع والتوجهات

الأمور ملتبسة , مختلطة مشوهة ,

رأيه يستحق النظر بل والعمل به وحسب.

وهذا السلوك واضح عندما تكون في جلسة مع الآخرين , فحالما تسأل صاحب الإختصاص عن
شيء وييدي رأيه حتى تستغرب من الحاضرين وقد أدلى كل منهم بدلوه وكأنهم المختصون في
الموضوع لا هو .

حتى في الطب والهندسة وغيرها من التخصصات تجد الآخرين يتكلمون بلسان الإختصاص
وكانهم هم الذين درسوه وتعلموه ومارسوه.

وتكون الظاهرة ساطعة فاضحة عندما يتعلق الأمر بالتأريخ والدين , فلا يوجد شخص إلا ورأى
نفسه هو العالم الأعلو والعارف العرمم.

كنت في جلسة وسألت أحد المختصين عن موضوع ألف فيه كتابا أخذ منه عقدا من الزمان بحثا
ودراسة , وإذا بالحاضرين يتكلمون وكأنهم أعرف منه وأدرى , فاحترت في الأمر وندمت على
السؤال.

وبسبب هذا السلوك فأن المجتمع يعيش مضطربا وتصارعات وتخبطات , ويدخل في متاهات
إستنزافية خسرانية الطباع والتوجهات.

فالمجتمعات التي لا تحترم الإختصاص , تدفع بصاحب الإختصاص إلى تجاوز إختصاصه ,
والتوهم كالأخرين بأنه متخصص بكل شيء , مما يعني أن المجتمع لن يتقدم ولن يساهم في أنوار
عصره , وإنما يعيش في ظلمات الإندثار إلى وديان عدم.

فهل من حرمة وإحترام للتخصص والإختصاص!!؟

ثالثا: إضطراب الإلتباس!!

اللُبْسُ واللَّبْسُ: إختلاط الأمر.

لَبَسَ عليه الأمرَ يَلْبِسُه لُبْسًا فالتَّبَسَ إذا خلطه عليه حتى لا يعرف جهته.

فالأمر ملتبسة , مختلطة مشوهة , متفاعلة بأساليب "مدوَّخة" , تدفع بالبشر إلى التخبط والخوف
والقلق وعدم الشعور بالأمن وبغياب الأمان , مما يؤدي للشك والكذب والإستثمار في الآليات الدفاعية
النفسية الأولية في محاولة للحفاظ على البقاء.

ولهذا يسود الإسقاط والنكران والتبرير والإنتكاس , والتوقعات الفئوية بأنواعها من طائفية
وعشائرية , وقبلية وتحزبية وماقوية وغيرها من الإنضمامات التي تُشعر أعضاءها بالإنتماء
لمجموعة أيا كانت , لكنها تمنح الشعور ببعض القوة في واقع تلتبس فيه التفاعلات.

وعندما يكون المجتمع في حالة الإبتاسية دائمة يصبح في مراوحة صعبة , وتتكاثر فيه التفاعلات
الإستنقاعية الكفيلة بإطلاق دوامة الدمار والخراب , وتدفع به للدخول في دائرة مفرغة من السلوكيات
الخسرانية القاسية.

واللَّبْسُ أسلوب تنتهجه القوى المهيمنة على الآخرين , لكي تطوِّح بهم وتفترسهم وهم لا يشعرون ,
لأنهم في مضطرب شديد , تزدحم فيه المشاعر السلبية بأنواعها وتتأجج بعنفوان ملتهب , مما يمنع

متفاعلة بأساليب "مدوّخة" ,
تدفع بالبشر إلى التخبط
والخوف والقلق وعدم الشعور
بالأمن وبغياض الأمان

عندما يكون المجتمع في حالة
إلتباسية دائمة يصبح في
مراوحة صعبة , وتتكاثر فيه
التفاعلات الإستنفائية الضوالة
بإطلاق دوامة الدمار والخراب

اللّبسُ أسلوبه تنتهجه القوى
المهيمنة على الآخرين , لكي
تطّوح بهم وتفتنهم وهم لا
يشعرون

يساهم الإعلام في تعزيز اللّبس
وتنمية عناصر ومفردات
الإلتباس لخدمة المصالح ,
والجهات الممولة لوسائله
العابثة بالوجود المجتمعي ,
والهادفة لتحقيق أقصى
درجات التدمير الذاتي
والموضوعي وبقدرة المجتمع

الإستهتار بالقوة إضطراب
خطير يصيب الأفراد والفئات
والأحزاب والمجتمعات وقد
عهده البشرية على مرّ العصور

كان هناك نزعة إنفلاتية عند
البشر تجعله يستهتر بالقوة التي
يمتلكها أيّا كان نوعها , مادية
, نفسية , عسكرية , إقتصادية
وغيرها

العقل من العمل والحلم من الفعل , ويجعل المجتمع في طيشان مروّع يستنزف ما عنده من الطاقات
والقدرات , حتى ليستسلم ويرضى بالتبعية والخنوع والذل والهوان .

ويساهم الإعلام في تعزيز اللّبس وتنمية عناصر ومفردات الإلتباس لخدمة المصالح , والجهات
التمولة لوسائله العابثة بالوجود المجتمعي , والهادفة لتحقيق أقصى درجات التدمير الذاتي
والموضوعي وبقدرة المجتمع , التي تم حرفها عن إتجاهها بطاقة اللّبس المقيم .

ولهذا لا بد من الوضوح والموقف الوطني الإنساني الصريح , الذي يجمع ويمنع ويصد إرادات
التقريب والتزيق والتشويه .

فهل من مواقف ذات روح!!؟

رابعا: إضطراب الإستهتار بالقوة!!

رجل مستهتر : لا يبالي ما قيل فيه ولا ما قيل له ولا ما شتم به .

الإستهتار : الولوج بالشيئ والإفراط فيه حتى كأنه أهتر أي خرف .

الإستهتار بالقوة إضطراب خطير يصيب الأفراد والفئات والأحزاب والمجتمعات وقد عهده
البشرية على مرّ العصور , وكان هناك نزعة إنفلاتية عند البشر تجعله يستهتر بالقوة التي يمتلكها أيّا
كان نوعها , مادية , نفسية , عسكرية , إقتصادية وغيرها .

والشواهد عديدة ومتراكمة لا تحصى , ولو نظر الواحد منا في نفسه وحوله لوجد إستهتارات
عديدة بالقوة , وما تحتته من سطوة وتسلط وعتو وهم بالقدرة المطلقة .

هذا السلوك ينطبق على المسؤولين وجميع الجالسين على كراسي الحكم بمختلف درجاتهم .

وقد عانت المجتمعات من الإستهتار الفردي بالقوة , كما حصل في ألمانيا وإيطاليا وروسيا وبعض
المجتمعات في المنطقة , عندما إستهتر بالقوة شخص أو حزب أو فئة فتحقق العبث بالبلاد والعباد .

ويبدو أن المجتمع يساهم في صناعة المستهترين بالقوة , والمدمرين لما يمت بصلة للوطن ,
ويكون ذلك بتغليب الولاء الشخصي على الولاء الوطني , أو بمحو الفوارق ما بين الحالتين , وجعل
الوطن يتجسد في شخص , فينسى الوطن وتكبر صورة وقوة الشخص .

وطبع البشر ما أن يكتسب ولاءً حتى يتأسد ويتوحش ويمعن بالإفتراس , وتتعاظم أنانيته ونوازعه
السيئة .

ذلك أنه يصل إلى حالة الإنفلات المطلق المؤزر بالنفس الأمارة بالسوء , التي تُذهب بصره
وتعمي بصيرته وتدعه طاقة غير مردوعة أو منضبطة ومحكومة بقوانين ومعايير .

والإستهتار بالقوة يمكنه أن يحصل في المجتمعات الديمقراطية , عندما يميل ممثلو الشعب لتقديم
الولاءات والتذلل والتقرب للشخص الذي وضع في الصدارة , خصوصا عندما يكون مستعدا للتعبير
عن هذه النوازع الإستهتارية المطمورة .

وهؤلاء المستهترون هم الذين يلزمون مجتمعاتهم والبشرية علقم الولايات والنكبات الجسام!!

فعندما يتحول ممثلو الشعب إلى مطايا للرئيس يتحقق أعظم إستهتار بالقوة!!

وما أسهل التدجين والترعين والتحكم بمصير البشر وفقا لآليات القطيع والوجيع.

هذه مضطربات أساسية وتفرع منها العديد من المضطربات الأخرى المساهمة في صناعة الولايات العربية المتراكمة والمتعاطمة وفقا لمتواليات هندسية الطباع , وآليات تدجينية وتطويرية عنيفة التوجهات ومريرة التطلعات.

ويمكن النظر ببعضها وتقييمها وتشخيصها ومعالجتها , لكي يتحقق الشفاء المجتمعي والعافية السلوكية الفردية والجماعية.

والأمة فيها من القدرات الكفيلة بالمعانة والمداخلة اللازمة لإسترداد صحتها وقوتها , وتحريرها من فقر الدم الإدراكي الذي تعاني من أهواله.

فهل من همة إعتصامية بإرادة أمة يجب أن تكون!!؟

*** **

يبدو أن المجتمع يساهم في صناعة المستهترين بالقوة , والمدمرين لما يمتد بطلاة للوطن , ويكون ذلك بتغليب الولاء الشخصي على الولاء الوطني

عندما يتحول ممثلو الشعب إلى مطايا للرئيس يتحقق أعظم إستهتار بالقوة!!

إصدار الكتاب السنوي الرابع:

"ش.ع.ن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكدح"

(شامل كامل الانجازات)

بمناسبة:

- الذكرى الرابعة عشرة لإطلاق الموقع العلمي "شبكة العلوم النفسية العربية"

- إختتام "الاسبوع السنوي الثاني لإصدارات" ش.ع.ن" في علوم وطب النفس " من 13 الى 20 جوان 2017



تحميل الكتاب السنوي الرابع (كامل الانجازات)

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBarabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3